والسيوف من سيوف كسرى وهرمز وقُباذ وفيروز وهرقل وخاقان وداهر وبهرام وسيارخش والنعمان » (اه عن ابن الاثير بحرفهِ) . ومن تلك الغنائم ايضاً « القطيف » وهو : « بساط واحد طولهُ ستون ذراعاً وعرضهُ ستون ذراعاً مقداو جريبٍ (والجريب يساوي مسحةً مساحتها هكتار) كانت الاكاسرة تُعدُّهُ للشتاء اذا ذهبت الرياحين شربوا عليهِ . فكأنهم في رياضٍ فيهِ طرق كالصور . وفيهِ فصوصٌ كالانهار ارضها مذهبة . وخلال ذلك فصوص كالدر وفي حافاتهِ كالارض المزروعة والارض المُنقة بالنبات في الربيع والورق من الحرير على قضبان الذهب . وزهرهُ الذهب والفضة وثمرهُ الجوهر واشباه ذلك . وكانت العرب تسميه القطيف . فلما قدمت الاخماسُ على عُمرَ نفلَ منها من غاب ومن شهد من اهل البلاء ثم قسم الخُمس في مواضعهِ . ثم قال : « أشيروا عليَّ في هذا القطيف » فمن بين مشيرٍ بقبضهِ . وآخر مفوّض اليهِ . فقال لهُ عليّ : « لم يجعل الله علمك جهلاً ويقينك شكاً انه ليس لك من الدنيا الّا ما اعطيتَ فأمضيت او لبستَ او اكلتَ فافنيتَ وانك ان تُبقِهِ على هذا اليوم لم تعدم في غدٍ من يستحق بهِ ما ليس لهُ » . فقال : « صدقتني ونصحتني » فقطعهُ بينهم (! ! !) . فاصاب عليًّا قطعةٌ منهُ فباعها بعشرين الفاً وما هي باجود تلك القطع » . اه بحرفهِ عن الكامل

وما زالت طيسفون (التي يسميها اغلب العرب بالمدائن كما رأيت من باب تسمية الجزء باسم الكل) في انحطاطٍ واضمحلال حتى لم يبقَ منها اليوم الّا شيء من ذلك الايوان الشهير . ونصفهُ في عدد آخر ان شاء الله (الباقي للآتي)

مآثر العراقيين ودواثر البابليين السابقين

لجناب الدكتور الفاضل نابليون ماريني البغداديّ (تابع لما سبق)

(الصنائع) لا غرو اذا قلتُ من الواجب على العراقيين الحاليين تأدية الشكر الى البابليين عما اورثوهم من الارزاق ما يقوم باودهم منذ اجيال مديدة وعليهم ايضاً ان يذكروا فضلهم في كل آن إذ ان عيشة السواد الاعظم منهم متوقفة اليوم عمّا أخذوه عن اولئك القدماء من الصنائع والمعارف والفنون الخ

ان العالمَين الحديث والقديم يعترفان بفضل النمارق ومنافعها في فصل الشتاء. ولقد طالما أمعن الاوربيون نظرهم لينسجوا على منوالها فلم يرجعوا عنها بغير خُفَّي حنين. هوذا تجار الفرنجة لم ينقطع حبلهم الى يومنا لابتياع النمارق وخصوصاً العتيقة منها قصد الربح. وهذه الطنافس هي شغل نساء الأكراد او نساء العجم ورجالهم يبعثون بها الى بغداد والبصرة وسائر البلاد العراقيَّة لتُباع في فصل الشتاء. وكذا كان جاريًا قديمًا وهو ان النساء البابليات وحدهنَّ كنَّ يشتغلنها والشاهد على ذلك ما ذكرهُ لنورمان في كتابهِ وهو: «انَّ النساء ينسجنَ الثياب الملكيَّة والسجادات (النمارق) ذات التصاوير المفتنة الالباب التي أصبحت في أيامنا أمثلة يُنسج عليها (١)»

واغرب من الخرقة الملاءة (وبلسان العراقيين الإزار) وهي تُصنع من الحرير وحدهُ المختلف الالوان او من الحرير والقصب ولقد طالما اجتهد الاوربيُّون في حل معضلة نسجها فلم يتوفقوا الى معرفتها. فالبغادة وحدهم يدركون كنهها وكيفية شغلها ويُرسَل من الملاءات الحريرية السوداء اللون كميَّة وافرة الى حلب والى الشام والموصل والى جميع مدن العراق

واعجب من الملاءة الشالات المشهورة بتصاويرها العديدة ونقوشها الفريدة ما يخلب العقول وهي شغل ايادي الرجال كلُّها من الصوف

واذا دخلت بيوت بغداد او مررت بمخازنها يقع نظرك على ثلاجيات من الفولاذ الفاخر منزَّل فيهِ الذهب والفضة وليس من جامع او مأذنة الَّا وفيهِ الطاباق المطلي بالدهان الازرق والعراقيون يسمُّونهُ (الطاباق الكاشي) والمراد منهُ تزويق المحلّ او كتابة آية من الآيات او لتخطيط تاريخ موضع مهمّ او ما شابه ذلك. واليوم في العراق عيال عديدة تتعيَّش من صنعة نقش الانجة بالقصب ولا يخلو بيت عراقي الَّا وتجد في صندوقهِ شيئًا منقوشًا بالقصب وخصوصاً جهاز العروس والطفل المولود جديدًا والعباءات الخ

وقد ادَّى بنا البحث والتنقير الى ان نقول ان الصابئة قد حافظوا بالتدقيق على فنّ

---

(١) راجع تاريخ لنورمان (Lenormant,: *Hist. anc. des peuples de l'Orient*. T. V, p. 32)

الصياغة الذي ورثوه عن الكلدانيين اجدادهم. فانهم مشهورون باشتغال الميناء السودا. والنقش والتصاوير في اي معدن رغبتَهُ ولهم اليد الطولى في تلك الصنعة وكفى الخاتم شرفاً ان يكون من صنع الصابئة وهو لا يكون مرتفع القيمة الّا اذا كان من شغلهم

والعراقيون قاطبةً يستعملون اليوم في منازلهم لشرب الماء وتصفيته وتبريده اوعيةً من التراب الاحمر المشوي بالنار ومنها تُتَّخذ الاقداح والاحباب والجرار والأباريق الخ. والبغاددة ايضاً يحكمون جيداً صنع الخوابيْ المدهونة بالطلاْ الازرق ولهم الباع الطولى في اصطناع القناني والقناديل والمماضد والخواتم والخرزائخ كلها من الزجاج المطبوخ وينسجون في بغداد الثياب من القطن المغزول او من الصوف او من الحرير مخلوطاً بقطن مغزول. وينسجون ايضاً العباءات من الصوف وحده او من الوبر مخلوط بالقصب

وشهرة الكوفيات لا يمتحق من ذاكرة الاوربيين لدقّة شغلها البديع وكل ما ذكرناهُ عن الصنائع والفنون محصور كل صنفٍ منها بعائلة او بطائفةٍ واحدة يعلمها الآباء اولادهم ويتوارثونها أباً عن جدٍّ بنوع ان تلك العائلة او تلك الطائفة تعيش في الرغد منذ اجيال عديدة لا يسابقها في ميدانها نافخ نار. ولا يجاريها غيرها في سوق الاسعار. الّا انَّ هناك الطامّة الكبرى اذا اخذت اعضاء تلك العائلة بالتناقص يوماً بعد يوم واندثرت آثار اعمالها. فلا يعود للصناعة التي امتازت بها ان يقوم لهـا قائم ويكون قد حكم عليها الدهر بالامحاق من سفر الوجود. فالصابئة مثلاً طائفة كانت في القرون السابقة رافلةً باثواب العزّ والافتخار وحازت في عهد الخلفاء العباسيين مجداً مؤثلاً وعزّاً واقتداراً حتى لا يصدَّق انهُ ضارعها طائفة من الطوائف في عهد الخلفاء وكان عددها يومئذٍ يربو على المئات من الالوف اما الآن فلا يُعدّ اصحابها الى ما يفوت الألفين

فلنتأمل الآن ملياً لنرى هل كان الاشوريون والبابليون يتماطون الصنائع المارّ ذكرها وما الشاهد على ذلك قال الموسيو لنورمـان عن الطنافس والانسجة الصوفيّة وغيرها: «ان انسجة الصوف والكتان التي تشتغلها معامل بابل كانت قد حازت اعتباراً بلغ الدرجة الاولى من الاهميّة كما انهُ في استحضار الأقبية (جمع قباء) والطنافس لم يسبقها اليه احد من قبل. وكانت المعامل حينئذٍ توجد في بابل وفي سائر بلدان المملكة حتى نفس الاوباض. ومَنْ ذا الذي يقف على دقّة تلك الانسجة وزخرفتها ولا يعترف

بلياقة نسائها وبذوقهم السليم واغرب من ذلك ان النساء وحدهن كنّ يشتغلنها في اوقات الفراغ . واما الفرس خلفاء الكلدانيين فقد حافظوا بكل تدقيق على نفس تلك العوائد والصنائع والمنازل (١)»

وقال فيلوستراتوس عن البابليين فيما يتعلق بالتطريز بالقصب: « لا عجب اذا يُحسن البرابرة جيدًا نقش التصاوير المختلفة الاشكال على الانسجة . بل العجب كلّ العجب من وضع القصب خلال الانسجة طبقًا لرغائب الطالب ». وقال الموسيو اوجين مونتس (E. Muntz): « . . . بالحقيقة ان لفظة الانسجة البابلية وبالاخص اللُحف البابليّة اي التي يذكرها دائمًا الشعراء اللاتينيُّون بلفظ « Babylonica peristromata » تفوق كل وصف »

وكان عشّاقها برومية يبتاعونها بثقلها ذهبًا فانّ متلُوس سيبيُون (Metellus Scipion) دفع ما يساوي اليوم ١٦٨٠٠٠ فرنك لشترى مُتّكا ثُلاثي بابلي (triclinaria babylonica) . ودفع الملك نيرون لنفس هذه الانسجة مبالغًا يساوي اليوم ٨٤٠٠٠٠ فرنك » قال لنورمان: ظل الشرق الى يومنا هذا المكان الوحيد الحائز الصناعة والتطريز والنقش الذي تركتهُ ممالك اشور وبابل بعد اندثارهما كلّ ذلك مما يثبت ويؤيد تقاليد اولئك الشعوب المتمدّنة . فان انسجة ذلك العصر المطرزة بالقصب المشتملة على التصاوير المبهجة والالوان الطبيعيّـة جعلت شهرة اصحابها تغني عن وصفهم في كل اقطار العالم (٢) »

وقال المؤلف نفسه في موضع آخر ما فحواه: « ان القدماء كانوا يحكمون احسن الاحكام تنزيل الذهب والفضة على الفولاذ حتى ان هذه الصناعة في الازمنة المتوسطة احرزت شهرةً عظيمة لمدينتي الشام وبغداد وان سكانهما كانوا يحسنون لي احسان الترصيع والشغل بالمينـاء والحفر على الحجر وتجهيز الزجاج . فكل هذه الفنون كان يتعاطاها الكلدانيُّون وكان الفخار ايضًا يعجنون ويشوون التراب الاحمر لصنع الطابات والاوعية الفخاريّة (٣) »

وترى في المتحف البريطاني اوعيةً من الفخار كالجرار والخوابي والاقداح والزُرَن

(١) راجع الكتاب ذاتهُ Idem T. V. p. 103 et 107

(٢) Idem T.V, p. 106 et 109 (٣ Idem T.V, p. 110 et 111

(الزُرْنَة تصحيف سُورنا الفارسيَّة ويُراد بها آلة من آلات الطرب) والبرّادات الدقيقة الرقيقة الطويلتها والعريضة الاسفل وُجدت في قبور الكلدانيين. قال الموسيو اوپير: «يوجد في شمالي بغداد رَبَضٌ باسم موسى الكاظم يسكنهُ الناس هم من بقايا الكلدانيين لهم صنائع فائقة كالنقش والتطريز والصياغة وخصوصاً الحفر على الحجر الصلب والبعض منهم قد احرزوا درجة سامية من المهارة من ذلك اني وقفتُ على بعض العاديَّات المزوَّرة فألفيتها تضاهي كل المضاهاة العاديات الحقيقة فكثيرًا من الرُّواد البسطاء يخدعون بها (١ »

قال لنورمان عن الطاباق المطلي بالازرق: «ان جميع منقوشات قصور نينوى مدهونة بالوان باهرة ولا يزال موجودًا منها قطع تزيّن متاحف اوربة. وتلك الصناعة كانت منتشرة في بابل اكثر مما كانت في نينوى غير ان صور نينوى المحفورة لم تكن ملونة بدهن خصوصي كما كانت صور بابل بل كلها من الطاباق المدهون بالمينا....»

ويشاهد اليوم الرائد في جهات بابل قطعاً عديدة من الطاباق المطلي بالازرق منتشرًا على التلال مما يدل على ان الكلدانيين كانوا يكثرون من استعماله. قال ديردورس (ك ٢ ع ٦ و ٨): «كان يُشاهد على جدران بابل التي بناها نبوخذنصر الملك اصباغٌ مختلفة الالوان تمثل انواعاً من الحيوانات»

وقال حزقيال النبي (٢٣: ١٤ و ١٥) في معرض كلامهِ عن اورشليم: «... انَّها رأت رجالاً منقوشين على الحائط صور كلدانيين منقوشة بالمغرة متحزمين بمناطق على احقائهم وعلى رؤوسهم عمائم متبدّلة وجميعهم مرأى ثُلاثيين وشبه بني بابل الكلدانيين في ارض مولدهم» (٢

ولم يَدَعْ المؤرخ الكلداني بيروز عن ذكر الطاباق المطليّ لمَّا تكلم عن هيكل بَلْ او بَعْل الذي كان مزيَّنًا بعدة صور خرافيَّة عجيبة المنظر (٣

وهاك ما قال لنورمان عن الخوابيّ المدهونة: «قد اكتفى (اي القدماء) بنقش

(١ J. Oppert: *Expédition scientifique en Mésopotamie*, T. I. p. 130

(٢ Bérose, *fragments* T. 4

(٣ Lenormant. T. V, page 348

حوالي فم الخوابي بادهان تمثل زهورًا او خطوطًا لا معنى لها واشكالًا بيضيَّة المينة ومعرفتهم بهذه الصنع ضعيفة جدًا. فهذا الامر اذن هو الشائبة الوحيدة التي تبيّن انهم لم يتوصلوا الى اصلاحها البتَّة كما فعل اليونان الذين فاقوهم بهذا الفنّ » . اه

الاديار القديمة في كسروان

لحضرة الاب الفاضل ابراهيم حرفوش المرسل اللبناني (لاحق بسابق)

رأينا قبل ان نواصل كلامنا عن الحوادث التي جرت في دير مار شليطا بايام رئاسة اليرذوط سركيس محاسب رئيسه الثاني ان ننشر ترجمة اشرف ضيف حلَّ في هذا الدير وهو علَّامتنا اسطفان الدويهي الذي لا يزال ذكرهُ حيًّا في مار شليطا وليس في مكتبته كتابٌ واحد الَّا وقد خطَّت يدهُ الكريمة فيه عبارةً او اصلحت غلطًا. فلا غرو اذا اثبتنا هنا ترجمة حياته منقولة عن تاريخ الازمنة المحفوظ في مكتبتنا دير الكريم ندوّنها بحرفها الواحد:

ترجمة الدويهي نقلًا عن تاريخ الازمنة

« ان هذا المغبوط منذ نعومة اظفاره اسلمهُ والداه الى المدارس واكتساب العلوم ثم لورود حسن عمله أرسل الى رومية لمدرسة الموارنة التي ابتناها البابا غريغوريوس فتهذَّب بالعلوم اللاتينيَّة واحكم الفصاحة والبلاغة والعلوم النحويَّة والمنطقية والطبيعية والرياضية واللاهوتية حتى لم يكن أعلم منهُ في بني عصره غربًا وشرقًا واحذق باليونانية والرومية والعبرانية وافصح بالسريانية. وانهُ لمَّا كان متوسطًا بالعلوم صدفهُ وجع في عينيه حتى ما عاد يقدر ان يقرأ فحزن لذلك معلمهُ البادري تراالموروس ينسناس(١ لما كان يظهر من قداسته وطهارة حياته ولانهُ كان نامي بالعلوم كنسو السوسان فتنزل الى الكنيسة بالمدرسة وجثا على ركبتيه امام ايقونة امّ الخلاص وطلب منها. فيا للعجب حالًا شفي غير انهُ

١) في هذا الاسم تصحيف. وجاء في مقدّمة تاريخ الطائفة المارونية انهُ كان يدعى تريلا بنسوس